أبطال الإسلام

خالد بن الوليد
(بطل اليرموك)



المجد

تأليف: د/ على راشد
رسوم: ماهر عبد القادر

برقم إيداع 2013/7073
المجد للنشر والتوزيع 0106372799

وُلِدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ عَامَ ٥٨٤ م، لأَبٍ شَدِيدِ الثَّرَاءِ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِىُّ، وَأُمُّهُ هِىَ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ، وَهِىَ - فِيمَا بَعْدُ - الأُخْتُ الصُّغْرَى لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ "مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةِ" زَوْجَةِ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



تَعلَّمَ "خَالدٌ" الْفُرُوسيَّةَ مُنْذُ صغَره، مُبْديًا فيهَا بَرَاعَتَهُ، ممَّا جعَلَهُ منْ أَفْضَل قَادَة فُرْسَان قُرَيْش، وَكَانَ مُتَرَدِّدًا فى النَّظَر للْإسْلَام، بَلْ وَحَارَبَ الْمُسْلمينَ فى غَزْوَتَىْ "أُحُد" وَ "الْأَحْزَاب"، وَلَمْ يَشْهَدْ غَزْوَة بَدْر لأَنَّهُ كَانَ فى بلَاد الشَّام عنْدَ وُقُوعهَا، وَلَكنَّهُ بَعْدَ تَفْكير وَتَدَبُّر ذَهَبَ ليُعْلنَ إسْلَامَهُ بَيْنَ يَدَى الرَّسُول صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ فى شَهْر صَفَر للسَّنَة الثَّامنَة الْهجْريَّة.



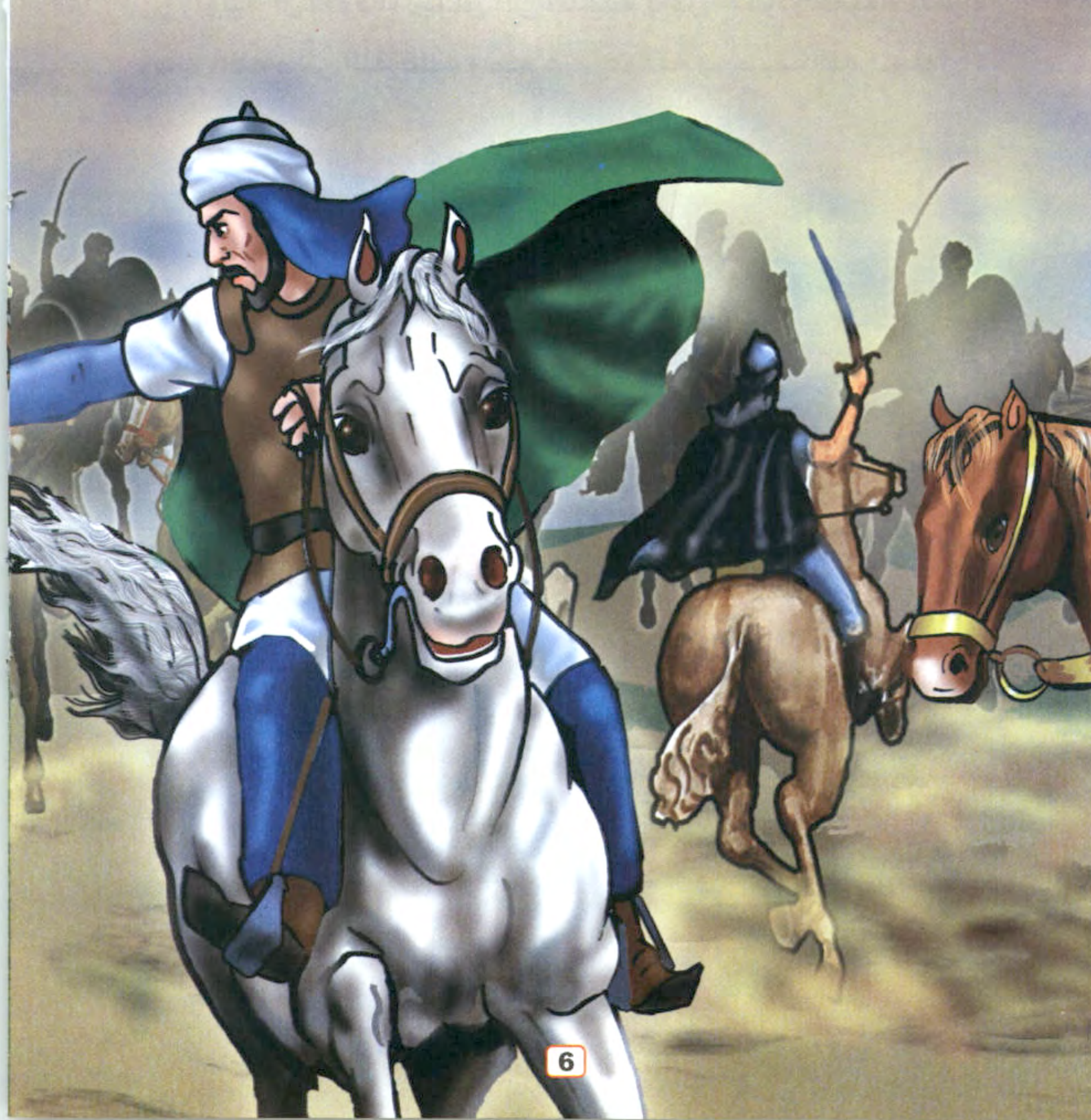
وَظَهَرَ نُبُوغُ خَالد بْنِ الْوَلِيد الْعَسْكَرِيُّ عِنْدَمَا شَارَكَ كَجُنْدِيٍّ فى غَزْوَة "مُؤْتَة" بِأَرْضِ الشَّام وَقَدْ حَشَدَ لَهَا الرُّومُ مائَتَىْ أَلف مُقَاتِل، وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلمِينَ لا يَزِيدُ عَلَى ثَلاثَة آلاف مُقَاتِل أَبْلَوْا بَلاءً مُنْقَطِعَ النَّظِير، وَاسْتُشْهدَ قَادَةُ الْمُسْلمِينَ الثَّلاثَةُ "زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ"، وَ "جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالب"، وَ "عَبْدُ اللّه بْنُ رَوَاحَةَ"، فَتَوَلَّى أَمْرَ الْجَيْش خَالدُ بْنُ الْوَلِيد، فَنَجَحَ فى الصُّمُود أَمَامَ الْعَدُوّ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ فى حَاجَةٍ إِلَى مَكِيدَةٍ حَرْبِيَّةٍ تُلْقِى الرُّعْبَ فِى قُلُوبِ الرُّومِ، حَتَّى يَنْجُو



بجَيْش الْمُسلمينَ بأَقَلِّ خَسَائرَ مُمْكنَة، فقَامَ بتَغْيير أَوْضَاع الْجَيْش فَجَعَلَ الْمَيْمَنَةَ مَيْسَرةً، وَالْمَيْسَرةَ مَيْمَنَةً، فظَنَّ الأَعْدَاءُ أَنَّ جَيْش الْمُسْلمينَ قَدْ وَصَلَهُ الْمَدَدُ فأَصَابَهُمُ الرُّعْبُ، وعنْدَمَا الْتَقَى الْجَيْشَان بَدَأَ جَيْشُ الْمُسْلمينَ فى التَّرَاجُع قَليلًا، وَلَمْ يَتْبَعْهُمُ الرُّومَانُ ظَنًّا منْهُمْ أَنَّ الْمُسْلمينَ يَخْدَعُونَهُمْ وَيُدَبِّرُون الْمَكيدَةَ لَهُمْ، وَاسْتَطَاعَ خَالدُ بْنُ الْوَليدِ أَنْ يَعُودَ بِالْجَيْش إلَى الْمَدينَة بأَقَلِّ خَسَائرَ مُمْكنَة وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عنْدَ عَوْدَته بـ "سَيْفِ اللّه الْمَسْلُول".



وَبَعْدَ أَنْ لَحقَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بالرَّفيق الْأَعْلَى، كَلَّفَهُ الْخَلِيفَةُ أَبُو بَكْر الصِّدِّيقُ بتَجْهيز جَيْش قَوىٍّ لُمحَارَبَة جُيُوش الْمُرْتَدِّينَ وَعَلَى رَأْسهمْ مُسَيْلمَةُ الْكَذَّابُ مُدَّعى النُّبُوَّة، فَهَزَمَهُ خَالدٌ فى مَعْرَكَة الْيَمَامَة وَقَتَلَهُ، وَهىَ منْ أَكْبَر الْمَعَارك الَّتى خَاضَهَا الْمُسْلمُونَ ضدَّ الْمُرْتَدِّينَ.



أَمَّا أَكْبَرُ إِنْجَازَاتِ سَيْفِ اللَّهِ الْمَسْلُولِ عَلَى الإِطْلَاقِ فَهُوَ انْتِصَارُهُ فِى مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ عَلَى جَيْشِ الرُّومَانِ الَّذِى تَكَوَّنَ مِنْ ٢٤٠ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ ٤٠ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَاسْتَمَرَّتْ مَعْرَكَةُ الْيَرْمُوكِ سِتَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ خَالِدٌ يُحَارِبُ بِسَيْفَيْنِ.



وَلَقَدْ بهرَتْ عبْقريَّةُ "خَالد" العَسْكريَّةُ قَادَةُ الرُّوم وَأُمَرَاءهُمْ، إلَى دَرَجة أَنَّ أَحَدَهُمْ واسْمُهُ "جرجة" دَخَلَ فى الإسْلام عَلَى يَد "خَالد" وَحَارَبَ فى صُفُوف المُسْلمينَ أَعْدَاءَ الإسْلام، وَقُتل ليُصْبحَ منْ شُهَدَاء المُسْلمينَ.



وَقَاتَلَتْ نسَاءُ الْمُسْلمينَ منْ خَلْف جَيْشهنَّ، وَعَلَى رَأْسهنَّ "خَوْلَةُ بنْتُ الْأَزْوَر" وَقَتَلْنَ عَدَدًا كَبيرًا منَ الرُّوم، وَكُنَّا يُحَفِّزْنَ الْمُسْلمينَ عَلَى الْقتَال، وَيَزْجُرْنَ منْ يَتَقَاعَسُ منْهُمْ عَنِ الْقتَال، وَيُقَدِّمْنَ الْإِسْعَافَات اللَّازمَة لِجَرْحَى الْمُسْلمينَ.



وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ نَصْرًا عَظِيمًا بِقِيَادَةِ الْبَطَلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَقُدِّرَتْ أَعْدَادُ الرُّومِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ بِحَوَالَىْ ١٠٠ أَلْفِ قَتِيلٍ، أَمَّا مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ فَقُدِّرُوا بِحَوَالَىْ ٤ آلافِ شَهِيدٍ.



لَقَدْ كَانَتْ مَعْرَكَةُ الْيَرْمُوك مِنْ أَعْظَمِ الْمَعَارِكِ الْإِسْلَامِيَّة، وَأَبْعَدِهَا أَثَرًا فِى حَرَكَةِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِىِّ.



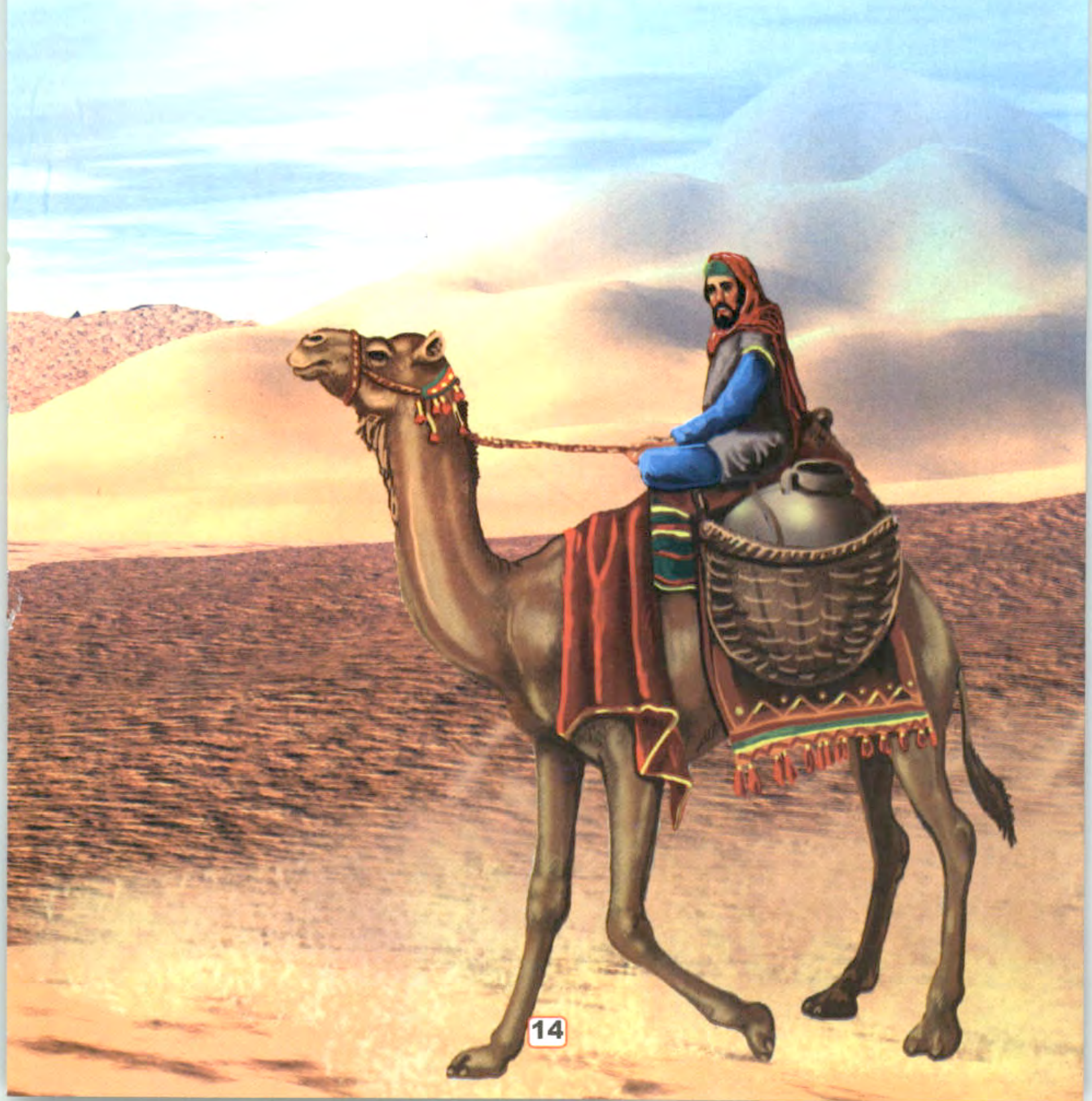
وَفى أَثْنَاء هَذه المَعْرَكَة تُوُفِّىَ الْخَليفَةُ أَبُو بَكْر الصِّدِّيق رَضىَ اللّهُ عَنْهُ، وَحل مَحَلَّهُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، الَّذى أَرْسَلَ أَمْرًا بعَزْل خَالد بْن الْوَليد منْ إمَارَة الْجَيْش، وَتَنْصيب أبى عُبَيْدَةَ بْن الْجَرَّاح بَدَلًا منْهُ، فَتَقَبَّلَ خَالدٌ هَذَا الأَمْرَ بصَدْرٍ رَحْب، وَنَفْس رَاضيَة، وَلَكنَّه أَخْفَى عَلَى الْجَميعِ هَذَا الْخَبَرَ حَتَّى انْتَهَت الْمَعْرَكَة.



وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ، عِنْدَئِذٍ قَدَّمَ فُرُوضَ الطَّاعَةِ وَالْوَلاءِ لأَبِى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، الَّذَى تَعَجَّبَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ.



وَرَحَلَ الْبَطَلُ إلَى بَلْدَةِ حمْصَ فى سُورِيَا، وَفى أَحَد أَيَّام عَام ٦٤٢م، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ منَ الْعُمْر ثَمَانيَةً وَخَمْسينَ عَامًا وَافَتْهُ الْمَنيَّةُ، وَقَالَ وَهُوَ عَلَى فرَاش الْمَوْت: "مَا فى جَسَدى مَوْضعُ شبْر إلَّا وَفيه ضَرْبَةُ سَيْف، أَوْ رَمْيَةُ سَهْم، أَوْ طَعْنَةٌ برُمْح، وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى فرَاشى حَتْفَ أَنْفى، كَمَا يَمُوتُ الْبَعير، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاء".



وَمَاتَ الْبَطَلُ، وَبَكَاهُ "عُمَرُ" بُكَاءً كَثِيرًا، وَكَانَ قَدْ عَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَرُدَّ لِخَالِد إِمَارَةَ الْجَيْشِ، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ سَبَقَهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْهُ: "عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ خَالِد".



مَاتَ خَالدُ بْنُ الْوَلِيد وَلَمْ يَتْرُكْ مِيرَاثًا سوَى سَيْفه وَفرَسه، هَذه الْفَرَسُ الَّتى شَارَكَتْ صَاحبَهَا مُعْظَمَ انْتصَارَاته، وَقَفَتْ وَعَيْنَاهَا عَلَى الْقَبْر وَهىَ تُحَرِّكُ رَأْسَهَا إلَى أَعْلَى وَإلَى أَسْفَل، مُلَوِّحَةً لسَيِّدهَا وَبَطَلهَا، مُؤَدِّيَةً لَهُ تَحيَّةَ الْوَدَاع.

